جدلية العلاقة بين العقيدة والاخلاق في المجتمع الإسلامي

الأستاذ الدكتور

عامر عبد زيد الوائلي

الباحثة

حوراء عبد علي محمد الخزعلي

جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة

يتناول هذا المبحث دراسة العلاقة الجامعة بين العقيدة والأخلاق ، فهي علاقة تتسم بالتلازم والضرورة لأنها وكما اتسمت في معالجة السيد الشهيد بالترابط القوي المتماسك، إذأكد سماحته على أنالأخلاق تحتل موقعا مهما في الأخلاقالإسلامية وهي القاعدة التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي ، باعتبار أن المجتمع إنما يكون قويا ومحكما وقادرا على الاستمرار والبقاء والثبات إذا قام على أساسين رئيسين :-

الأساس الأول (العقيدة) التي تتمثل في نظر الإسلام بعقيدة التوحيد وكل تفرعاتها من النبوة ، وامتدادها في الإمامة ، والإيمان بالدار الآخرة والحساب والجزاء ، وامتداد الإيمان بالدار الآخرة ، والإيمان بالعدل الذي يوصف به الله سبحانه وتعالى ، فالعقيدة تمثل الأساس الرئيس والمهم في ثبات أي مجتمع فبمقدار ما تكون العقيدة قوية وصحيحة وأصيلة وواضحة يكون المجتمع ثابتا ومستحكما فلذلك كانت قضية العقيدة مهمة.

الأساس الثاني (الأخلاق) الذي يعبر عنه بالقيم والمثل في حركة الإنسان وهو يعني فهما خاصا لشخصية الإنسان وما أودع الله فيه من تطلع نحو الكمال ويعبر عنه الجانب الفطري في الإنسان من قبيل إدراكه لحسن العدل وكماله في مقابل الظلم وإدراكه لحقيقة الحرية في الإدارةوالأغلال والعبودية للهوى والخوف والخرافةوالأوهام وفهم الإنسان لعوامل التكامل في حركته مثل الوفاء بالعدل والصبر في الشدائد فالصدق والوفاء بالعهود والمواثيق من القيم الإسلامية كذلك الأمانة والشعور بالمسؤولية اتجاه الله تعالى والمجتمع والواجبات من القيم المهمة التي أكد عليها الإسلام، فهذه القضايا والقيم والمثل تمثل الأساسالآخر القوي بعد العقيدة الذي يمكن أن يقوم عليها المجتمع الإسلامي،

فقضية الأخلاق لها دور مهم بعد العقيدة الذي يمكن أن يقوم عليها المجتمع الإسلامي(١)

وعلى هذا الأساس جاء هذا المبحث يحاول تناول المفهومين معا وهو يقدم لهما توصيفا وتحليلا انطلاقا من مقولات السيد الشهيد .وعلى هذا الأساس جاء المطلب الأول يتناول العقيدة لأنها ضرورة من اجل بناء الأخلاقفالإيمان يعد مقدمة ضرورية من اجل ظهور السلوك الأخلاقي القويم .

المطلب الأول

العقيدة

العقيدة في اللغة: من العقد؛ وهو الربط، والإبرام، والإحكام، والتوثق، والشد بقوة، والتماسك، والمراصة، والإثبات؛ ومنه اليقين والجزم. والعقد نقيض الحل، ويقال: عقده يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ ﴾ المائدة: ٨٩.

والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدين ما يقصد به الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله وبعث الرسل. والجمع: عقائد وخلاصة ما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به؛ فهو عقيدة، سواء كان حقاً، أم باطلاً (٢) وهي الأمر الذي يصدق به القلب وتطمئن إليه النفوس وتؤمن به إيمانا ناشئا عن دليل اليقين الذي لا يخالطه ريب(٣) .

وعندما يتحدث السيد الشهيد عن العقيدة والبحث فيها يؤكد دائما على الجانب الاجتماعي في العقيدة، ولقد اهتم القران الكريم بالجانب العلمي من العقيدة لأنه بذلك سوف يلم الاهتمام بالعقيدة من الجانب الاجتماعي والعلمي ليبني جماعة صالحة ويواكب الرسالة في حركتها التغييرية وفي تحولاتها الاجتماعية ولقد اهتم السيد الحكيم أيضاً بالعقيدة السياسية من خلال بعدها الاجتماعي السياسي، وان العقيدة تتضمن مفردات :(التوحيد، الرسالة، والإمامة)، وهناك مفردتان أخريان في العقيدة وهما: (

العدل والمعاد) أما ما يتعلق بالمفردات :(التوحيد، الرسالة، والإمامة)، فقد تناولهاعلى الشكل الآتي :

١- **التوحيد** : يشرع السيد الحكيم عند بحث العقيدة بمفردة التوحيد باعتبارها المحور الأول الأكثرأهمية في مفردات العقيدة، إن التوحيد يمكن تناوله من منطلق الاستدلال على وحدانية الله تعالى كما هو الحال في الأبحاث الكلامية الموجودة في كتب علم الكلام وأصول الدين وهو من الموضوعات التي تقوم مؤسسة الحوزة العلمية بتدريسها في دروس الحكمة، ولقد أكد على الجانب الاجتماعي للتوحيد وهو الجانب الذي اهتم به القران الكريم أيضاً بصورة خاصة لان القران إنما نزل من اجل بناء الجماعة الصالحة وإيجاد القاعدة البشرية المؤمنة بالله تعالى وكتبه ورسله حتى تقوم تلك الجماعة بدورها في الحياة الإنسانية، ولذا فان القران الكريم كان يواكب حركة هذه الرسالة في جميع مراحلها ويؤسس لها العقائد والأخلاق من اجل بناء المجتمع الصالح(٤)فان ما اهتم به القران الكريم من الجانب الاجتماعي والعلمي كان من الخصائص التي امتازت بها مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ومذهبهم في فهم الإيمان والإسلام على بعض المدارس والمذاهب الأخرى ولذا أكدأهل البيت (عليهم السلام) على جانب العمل في القضية العقائدية وربطوا تكامل الإيمان وتناقصه وتعاليه وتسافله بالجانب العلمي، وان الإيمان والعقيدة ليست مجرد التزامات قلبية بل هي تطبيقات عملية واجتماعية وبهذه المصاديق والأفعال يتكامل الاعتقاد ويترسخ الإيمانأو ينقص ويضعف، وقول التوحيد هو الوحدانية في عبادة الله وتماسك المجتمع وإظهار صورة كاملة للمجتمع كونها الأفراد الذين تبعوا طريق العقيدة الإسلامية، حيث انه يوجد لدينا توحيد على مستوى الصفات ومدلوله الاجتماعي هو المثل الأعلى في مسيرة نحو الكمال، وتوحيد على مستوى العبادة، ومدلوله الاجتماعي هو ارتباط المجتمع والبيئة الاجتماعية والتربية الاجتماعية بالعبادة، ولدينا توحيد على مستوى الطاعة وقد ذكرنا ثلاثة أبعاد لهذا التوحيد طاعة للهوى وطاعة للطغاة وطاعة للشبهات والضلالات(٥). أن التوحيد هو احد مفردات العقيدة الإسلامية وهو يتمثل في الإيمانبالإله الواحد وما يستلزمه من الإيمان بالغيب والملائكة والكتب والأنبياء واليوم الآخر ، يمثل أهمالأسس التي تقوم عليها الوحدة في المجتمع الإسلامي لأن

نظرية التوحيد هي نظرية وحدوية ، بعد أن يكون مركز النظام التكويني والتشريعي هو الأمة الواحدة كما أن الناس والمخلوقات جميعاً تخضع وتسبح بحمد هذا الإله الواحد ،وهو الذي يملك يوم الدين والجزاء من ثواب وعقاب ويأخذ للمظلوم ظلامته، وفي قوله تعالى : ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ الشورى أية ١٣

ومن هذا المنطلق نجد القرآن الكريم أكد على هذا المفهوم في تصوره للوحدة بين المسلمين ووضع صورتها في هذا الإطار،إذ ليس المهم في نظر القرآن الكريم والإسلام هو مجرد اجتماع المسلمين واتفاقهم على شيءأوأشياء بل المهم أن تكون هذه الوحدة والاتفاق في الله ومن اجل الله وفي سبيل الله ، ومن خلال تأليف القلوب وانسجامها بعضها مع البعض الآخر من خلال العامل الغيبي المتمثل بالنعمةالإلهية والتأيد والنصر الرباني ويؤكد القرآن الكريم هذه الحقيقة عندما يشير الى الأوضاع الجاهلية التي كان عليها الناس بحيث كان من المستحيل اجتماعياًأن يتحقق هذا التآلف بالوسائل المادية(٦)

٢-**الرسالة** : وبعد الحديث عن التوحيد تأتي الرسالة وهي الركن أو العنصر الثاني من عناصر العقيدة وتوجد في عدة أبحاث عقائدية مرتبطة بموضوع الوحي الإلهي، كتفسير الوحي الإلهي، وبحث حول ضرورة الرسالات الإلهية، وبحث في المعجزة والدليل على الرسالة الإلهية، ومواصفات الرسول والشروط التي ينبغي توافرها فيه ومنها شروط العصمة وهي أبحاث موجودة في كتب علم الكلام، إن مسؤوليات الرسالة من الناحية الاجتماعية وضرورة وجودها في الحياة الإنسانية تدور حول البلاغ وهي المسؤولية الأولى أيإبلاغ الرسالة والذي عبر عنه القران الكريم حيث اعتبرت فيه أحياناً انها المسؤولية الوحيدة ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾ ﴾ الجمعة آية (٢)، ((وما على الرسول إلا البلاغ المبين)) قول رسول الله (ﷺ) ويبين الشهيد الصدر عن هذه المسؤولية بعنوان (استيعاب الرسالة) فهو يفترض إن ذلك من المسؤوليات التي يتحملها الرسول بنفسه ويتصف بها هو أن يكون مستوعبا لها عارفا بكل تفاصيلها ويضيف أيضاً خصوصية المحافظة على الرسالة ويعني بهذا إن الإنسان

عندما يريد أن يبلغ الرسالة بصورة صحيحة فلا بد أن يحافظ عليها حتى تتم عملية الإبلاغ بصورة كاملة، فان دور الرسالة في الحياة الإنسانية من خلال حل الاختلافات،والإمامة هي عنصر من عناصر العقيدة والتي تشترك مع الرسالة في المسؤوليات الأساسية ويتحدان معا وان كانا قد يختلفان في بعض الخصوصيات(٧).

٣- **الإمامة والولاية**:-إن النظرية الإسلامية قامت على أساس إن الأمةالإسلامية التي هي ((خير امة أخرجت للناس))﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ سورة آل عمران أية(١١٠). لابد أن تتحمل مسؤوليتها بشكل كامل تجاه هداية البشرية من ناحية، وإيصالها الى شاطئ الأمان والحق وإقامة حكومة العدل المطلق من ناحية أخرى.وإذا افترضنا إن هذه الأمة هي الأمة الخاتمة وان الإسلام لابد أن يعم البشرية كلها كما أشار القران الكريم والسنة النبوية، فلابد حينئذ أن نتطلع بعد رسول الله (ﷺ) الى من يقود التجربة الإسلامية قيادة تتناسب مع هذه المهمة الصعبة وان تكون حركة الجهاد هذه الرحمة الإلهية التي انزلها الله سبحانه وتعالى على عبده ورسوله محمد ﷺ شاملة وعامة ودائمة وبالتالي إظهار الدين الإسلامي على الدين كله ليصبح دين البشرية جمعاء، ومن هنا لابد من وجود إمامة للمسلمين ترقى في خصائصها ومضمونها الى درجة مقاربة من درجة النبوة حتى تكون قادرة على تحمل المسؤوليات العظيمة الملقاة على عاتق الأمة.فان فكرة الإمامة هي جزء مقوم للنظرية الإسلامية وحالها حال النبوة مع وجود بعض الفروقات بينهما(٨) و إنالإمامة هي لهداية الناس الى الله تعالى من خلال تقدمهم عمليا في المسيرة الربانية وان أفضل نص يمكن أن نتعرف من خلاله على مفهوم الإمامة هو القران الكريم والسنة الشريفة، وتؤكد مجموعة من الآيات الكريمة التي تحدثت عن الإمامة وقرنتها بالهدى منها قوله تعالى في معرض حديثه عن قصص إبراهيم(عليه السلام) وولده ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ الأنبياء، آية(٧٣)، وقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ السجدة، آية (٢٤)، إن الإمامة عهد الله الى عباده

الصالحين وان الإمام لايمكن أن يكون ظالما ، وان يكون هادياً وان طبيعة هذه الهداية الربانية العلمية التي تكون بأمر الله تعالى واصطفائه وجعله إنما تناسب الإنسان السعيد والمهتدي بذاته دون حاجة الى هداية غيره وهذا يعني بلوغه درجة العصمة العالية التي تؤهله لهذه الهداية، إنمرتبة الإمامةأعلى درجة من النبوة، بعد أناختاره الله واصطفاه كما هو الحال في النبوة للقيام بالمهمات التي اجلها الله تعالى إليه كالشهادة والهدايةوإبلاغ الرسالات، والبشارة والإنذار والتزكية والتعليم، وإقامة العدل والقسط بين الناس، كما أشارإليها القران الكريم في مواضع عدة، ولكن الإمامة في الحالات التي تنفصل فيها عن النبوة قد تكون أدنى من النبوة في بعض هذه المجالات كمجال إبلاغأصل الرسالة السماوية عن الله تعالى فهي مزية النبوة، وهي أرقى من النبوة في بعض المجالات الأخرى كالتزكية والتعليم وإقامة القسط والعدل بين الناس، حيث إنالإمامةأوالإمام يمثلان التكامل الإنساني في مسيرة البشرية والهدف الذي خلق الله الإنسان على الأرض من اجل تحقيقه والدرجة العليا في المصير الآخروي(٩)

المطلب الثاني

الأخلاق

تشكل القضية الأخلاقية في النظرية الإسلامية قاعدة أساسية في مجمل التصور الإسلامي اتجاه مختلف قضايا العقيدة والعلاقات الاجتماعية والسياسية والتكامل الإنساني العام في الدنيا والآخرة بل يمكن القول إن محتوى النظرية العام هو محتوى أخلاقي ولذلك نجد القران الكريم يتحدث عن الأخلاق ليس في علاقة الإنسان مع أخيه فحسب وإنما علاقة الإنسان بربه بمختلف جوانبها وفي علاقته بالكون ومسؤوليته اتجاه نفسه وفي مستقبل حياته، ومن هذا المنطلق يمكن أن نعرف إن القاعدة الأخلاقية تشكل أرضيةأساسية لقضية الوحدة الإسلامية وبالإضافة الى هذا الجانب نجد القران الكريم يتحدث عن القضية الأخلاقية في مجال وحدة المجتمع الإسلامي ورسم معالم طبيعة العلاقات القائمة فيه بشكل خاص وبالشكل الذي يجعله منبعا عن تعرضه لمختلف أسباب الخلاف وعوامله ويمكن أن نجد معالم القضية الأخلاقية فيما يتعلق بموضوع الوحدة الإسلامية في النقاط الآتية :العهد والميثاق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

،والحكم بالقسط والعدل ، والتعاون على البر والتقوى ، وإشاعة الخير والبر ،إنالإيمان بالإله الواحد وما يستلزمه من الإيمان بالغيب والملائكة والكتب والأنبياء واليوم الآخر يمثل أهمالأسس التي تقوم عليها الوحدة في المجتمع الإسلامي لان نظرية التوحيد هي نظرية وحدودية بعد أن يكون مركز النظام التكويني والتشريعي هو الأمة الواحدة(١٠)تمثل الأخلاقالأساس الثاني الذي يجب أن يقوم عليه البناء الاجتماعي وهي تعبر عن الجانب الوجداني والمعنوي للسلوك الإنساني والعلاقات الإنسانية التي ترتبط بالعدل والظلم والحسن والقبح والتكامل والتسافل الروحي والمعنوي في المسيرة البشرية وهو مايعبر عنه الفلاسفة (بالعقل العملي) في مقابل العقل النظري الذي يعتمد عليه الجانب العقائدي والفكري، والأخلاق ينظر لها كحالة نفسية روحية تنعكس على سلوك الأفراد وهذه النظرة وان كانت صحيحة إلاإنالأخلاق لا يقتصر دورها على هذا البعد الخاص،وإنما لها دور أعظموأوسع بكثير وان كان دورها يبدأ عمليا منه ويجب فهم الدور العام لها من خلال رؤيتنا في البناء الاجتماعي لأنها تأتي من حيث الأهمية بعد العقيدة في تسلسل مراحل بناء محكم بدون القاعدة الأخلاقية ، وتفسير ذلك بصورة رئيسية وأساسيةنظرية الإسلام في التغير الاجتماعي ، فالإسلام يرى إن التغير الاجتماعي الذي تتبعه التغيرات الكونية المحيطة بالإنسان في الوجود، تنطلق من التغير الأخلاقي فالقرآن الكريم يؤكد إنالإنسان هو محور الكون والوجود كما يؤكد إن التغيرات الاجتماعيةلا يمكن أن تحدث من دون وجود تغيرات نفسية وروحية في واقع الإنسان وذاته لكونها تمثل المحور الرئيسي في التغيير ، فالجانب الأخلاقي هو الذي يمثل الجانب الروحي والنفسي للإنسان سواء كانت الأخلاق حميدة أو سيئة فالعقيدة والتقوى التي هي خلاصة المسيرة السلوكية ، إنالأخلاق هي محور التغير في سلوك الإنسان، الإنسان هو محور التغيير في الكون(١١)إنأساس المجتمع الإنساني قائم على الأخلاق ، وهي تعتبر ركيزة أساسية في المجتمع والبناء الفوقي للهيكل الاجتماعي يعود لها وينطلق فيها فلا بد أن تلقي بظلالها على الجانب الاقتصادي أيضاً وكذلك الجانب السياسي(١٢)إن النظام الاجتماعي بالرغم من انه مجموعة من القوانين والتشريعات والواجبات ، والحقوق، والنشاطات، والآداب، والشعائر، فهو في الوقت نفسه يعبر عن رؤية أخلاقية للسلوك الاجتماعي، وفهم عقائدي للكون والحياة والإنسان والمبدأ والمعاد

والكتب الأخلاقية حيث إن البحث في العلاقات الاجتماعية والقدر الذي يشير إجمالا الى تصور أهل البيت عليهم الى أبعاد النظرية والقواعد والأسس العامة لها لان أهل البيت "عليهم السلام"أرادواللإنسان المسلم أن يتحلى بالأخلاق الحميدة لكي يكون القدوة والأسوة والمثل الصالح للعالم اجمع من خلال التحلي بالأخلاقالإسلامية.(١٣)

أماأقساماالأخلاق: فان الأخلاق يمكن تقسيمها على أربعةأقسام :-

الأخلاق الشخصية،والأخلاقالاجتماعية،وأخلاق الصفوة ، والأخلاق التغيريية،إنالأخلاق قضية نفسية وداخلية لا يظهر فيها للناس إلا الشيء اليسير ولا يعلمها إلا الله تعالى المطلع على الأسرار والإنسان نفسه وبهذا الصدد لا بد من الإشارة الى أن العمل الجهادي والسياسي والاجتماعي هو من اشرف الأعمال العبادية التي يمارسها الإنسان كما إنأفضل الناس عند الله هم الذين يسيرون وفق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذلك تصبح قضية الأخلاق في العمل السياسي من أهم القضايا التي لابد أن نوليها عناية خاصة(١٤)أما الفساد الأخلاقي، والمتمثل في الانحرافات الأخلاقية والسلوكية للأشخاص والموظفين وتصرفاتهم أثناءأداء واجباتهم في أماكن عملهم،إن هذا الفساد يكون من خلال استغلال السلطة والموقع لتحقيق المآرب الشخصية على حساب الآخرين لذا يجب أن يتصف هؤلاء الأفراد بالعقل والتقوى ، وكذلك لن يكونوا من أهل الدين والورع ، ومن اجل المعرفة والخير في قضايا المجتمع وحسن التدبير والإدراك والشعور العالي بالمسؤولية في تعاملهم الوظيفي إدارياً (١٥)

صفة التربية الأخلاقية:-

ويقصد السيد الشهيد بهذه الصفة هي التربية على الأخلاقالإنسانية العالية في مقابل التركيز على الأحاسيس والانفعالات في شخصية الإنسان والتربية على الاهتمام بالغرائز ، وقد اتصفت التربية في القران بالأخلاقية لان المسيرة والحركة التكاملية للإنسان ، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة ، وإنما تقوم على أساسالأخلاق بعد العقيدة بالله تعالى والرسالات واليوم الآخر، إن الاتصاف بالأخلاق العالية هو الذي يمثل عنصر التكامل الحقيقي في حركة الإنسان الفردية والجماعية والذي كانت قاعدة المجتمع الإنساني في نصر الإسلام قاعدة أخلاقية ، والسلوك الراقي للإنسان هو السلوك الأخلاقي ، وقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))،لقد جاءت القصة في

القرآن الكريم ذات طابع أخلاقي ، وللتربية على الإيمان بالله والأخلاق مثل الإيمان بالغيبأو على التسليم والخضوع لله تعالى والحكمة الإلهية ، أو على الأخلاقالإنسانية العالية ، كالصبر ، والإخلاص، والحب لله تعالى والتضحية في سبيله والشجاعة والاستقامة في العمل والقدوة الحسية وبذلك فان أي فرد أو جماعة داخل المجتمع إنما يقوم على قاعدة : أخلاقية بعد العقيدة الإسلامية من اجل أن يتكون مجتمع إسلاميوإصلاحي يهدف الى الخير والمحبة والتعاون ولذلك كان دور الإمامة والنبوة والقصص القرآنيةورجال الدين دور مهم في تسخير النفس داخل الفرد نحو السمو الأخلاقي ليصل بذلك الإنسان المسلم أعلى درجات القربى الى الله تعالى وهو مزين بالسمو الأخلاقي(١٦)

الأخلاق:الأبعاد الأخلاقية لحركة المجتمع الإسلامي:

لقد أشار القران الكريم الى مجموعة من القضايا الأخلاقية ،كما أشار في الوقت نفسه الى الأبعاد السياسية لكي يمزج الحالة السياسية بالحالة الأخلاقية وبذلك يصبح المجتمع مجتمعا متماسكا ،ومن ثم يمكن تحقيق التربية المتكاملة للإنسان مثل ترجيح الحياة الآخرة على الحياة الدنيا ، فهذا إشارة على البعد الأخلاقي الذي يجب أن يتصف به كل مجتمع فكلما كان تمسكه بالحياة الآخرة وما سيناله من أجر في الدار الآخرة على ما فاته في الدنيا من الأموال والديار والملذات والشهوات ومن ثم يكون له ارتباط وثيق بالجانب الأخلاقي لمسيرة الإنسان، وكذلك الصدق بالمعاملة مع الله تعالى ذو بصر أخلاقي مهم جدا في العمل السياسي والحركة السياسية ويعني ذلك إن الحركة السياسية تارة تكون حركة متذبذبة متغيرة مع تغير المصالح أو المنافع ويؤثر ذلك في موقف الإنسان والتزاماته وتعهداته ، وأخرى تكون ثابتة تعتمد على المبادئ والأسس التي يقوم عليها فكر الإنسان وحياته المعنوية وعندئذ تكون حركته متكاملة قادرة على مواجهة مختلف الأحداث والمشاكل،إن المجتمع الإسلامي هو مجتمع أخلاقيلأنه قائم على قاعدة أخلاقية لها اثر كبير في حياة الفرد والمجتمع الإسلامي بشكل عام (١٧)

مسؤولية المجتمع الإسلامي :

يشير الشهيد الحكيم"قدسسره"الى عدة نقاط تمثل مسؤولية المجتمع الإسلامي،يمكن من خلالها تبيان دور المجتمع في الخطاب الإصلاحي لدى السيد الشهيد والتي يمكن إجمال سماته بالاتي :

١. الإلتزام الديني والأخلاقي، بإعتبارإن المجتمع المسلم تحمل مسؤولية حمل شعلة الحق فمن الطبيعي أن تكون في مقدمة مسؤولياته إلتزامه بتعاليم دينه بأبعاده العقيديةوالفقهية وهذا ماأكد عليه أهل البيت"عليهم السلام"في وصاياهم وتوجيهاتهم الكثيرةفقد أوصوا بتقوى الله تعالى والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة وطول السجود وحسن الجوار.

٢. الاستقامةوالمحافظة على شعلة الحق: إن من أشد آفات المجتمعات الدينيةالسابقة هو عجزها عن المحافظة على شعلة الحق فلم تلبث أن انحرفت بمجرد غياب أنبيائها عنها ويلاحظ إن الانحراف تعدى التعاليم الثانوية حتى شمل أساس هذه الأديان السماوية والتي ضحى من أجلها الأنبياء والمرسلون وأتباعهم وهو موضوع التوحيد حيث أن شابه عندهم الإبهام،بل الانحراف والتشويه،وكان لابد لأهل البيت"عليهم السلام"وهم يتحملون مسؤولية رعاية الأمة بعد رحيل المصطفى"صلى الله عليه وآله"أن يعالجوا هذه الآفةالخطيرة من خلال آلية فاعلة تصون الأمة من الانحراف ونظراً الى إن منشأ الانحراف في الأمم ينبع عادة من انحراف قياداتهم الروحية فقد عالجوا هذا الموضوع كما أشار الى ذلك الشهيد الحكيم"قدسسره"من خلال تثبيت الضوابط الموضوعيةالمعتبرة في القيادات والمرجعيات الدينية وفي غياب المعصوم وفي مقدمة هذه الضوابط التميز العلمي والعدالةباعتبارهما الركيزتين الأساسيتين لضمان سلامة مسيرة الأمة واستقامتها،فالعمق العلمي وفتح باب الاجتهاد وهو الوسيلةالمنطقية للتطور والعمق وتلاحم الأفكار كما إنالعدالة هي الوسيلةالوحيدة لضمان عدم استغلال العالم لعلمه وإيثار مصلحته.

٣. التكامل الاجتماعي ومحاربة الفقر: لقد بحث الشهيد الحكيم مواقف أهل البيت المرتبطة بالجانب الاقتصادي ومسؤولية المجتمع الإسلامي في نظرهم محاربة الفقر ومساعدة الفقراء وإيجادالعدالة والرخاء الاقتصادي.

٤. مواجهة الإلحاد والبدع لمنع طمس هوية الأمة: سواء منها الوافدة من المجتمعات الأخرى أم التي يبتدعها المنحرفون داخل المجتمع الإسلامي.

٥. إقامة العدل ومقارعة الظلم: حيث أن ضرب أهل البيت "عليهم السلام" مثالاً حياً للمجتمع الإسلامي في الدعوةلإقامة الحق ومقارعة الظلم فأعلنوا ذلك مبدأ وقدموا في سبيله التضحيات الجسام بكل غال ونفيس.

٦. الدفاع عن كيان الأمة وبلاد المسلمين: حيث أكد أهل البيت "عليهم السلام" تحمل مسؤولية الدفاع عن بلادهم وكيانهم والدفاع عن الإسلام.

٧. الوئام ووحدة الصف الإسلامي: أكد أهل البيت على وحدة الصف الإسلامي وتجنب مايوجب الفوضى الأمنية والإجتماعية وتتجلى رؤية أهل البيت من خلال توجيهاتهم الحثيثة على التواصل والترابط بين أبناء الأمة.(١٨)

Abstract

AL-Syed Mohammed Baqer AL-Hakeem regards of the most important point in the modern Islamic thought.

Also his thought and doctrine effect spread widely through his variety thought production. For these reasons and other he has important reputation in Iraqi reality.

This research is about the Islamic values in the Islamic cultural and political reality.

He portrayed the Islam as connection web.

He looks to the relationship of the human with himself, his brother and society.

AL-Syed Mohammed Baqer AL-Hakeem lived in the golden period in Iraqi history and Islamic world. In that time there are many immortal personality like AL-Imam AL-Khamenei and AL-Syed Mohammed Baqer AL-Sadder.

There was Islamic revolution School. ALL these things lead to appear the Islamic revolution.

The title of chapter one is moral speech and its changeable.

First research: moral is language and convention.

First demand: moral in the language and convention.

Second research: moral speech and its changeable.

First research: Greece moral.

Second research: Islamic moral

Third research: modern philosophy theory for moral values in the East.

Chapter two

Life of AL-Syed Mohammed Baqer AL-Hakeem and political Struggle.

First research: Life of Mohammed Baqer AL-Hakeem.

Second demand: His biography and his books.

Third demand: Scientific cover and his books.

Second research: struggle speech of AL-Syed Mohammed Baqer AL-Hakeem.

First demand: struggle speech of AL-Syed Mohammed Baqer AL-Hakeem.

Second demand: political aspect in the age of AL-Syed Mohammed Baqer AL-Hakeem.

Third demand: Social aspect.

Chapter three

The moral in the thought of AL-Syed Mohammed Baqer AL-Hakeem.

First research: reformation speech for AL-Syed Mohammed Baqer AL-Hakeem.

First demand: society reformation through human reformation.

Second demand: The human is the successor of Allah in the earth.

Second research: The argument of the relationship between the doctrine and moral in the Islamic society.

First demand: Doctrine.

Second demand: The moral.

Third research: Role of the good unanimity in the history movement.

First demand: good unanimity and its moral behavior.

Second demand: good unanimity and history movement.

هوامش البحث

١- الحكيم ، محمد باقر،الإمام الحسين عليه السلام، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، العترة الطاهرة ، ط١،النجف الأشرف ،٢٠٠٨، ص٢٦٢،٢٦٠

٢- الأثري، عبد الحميد ، الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل الينة والجماعة ، ص٢٩.
http://www.guineeculture.com/Alwadjijou_fi_aqidatis_salafis_salih.pdf
٣-السيد صالح سعد الدين ، العقيدة الإسلامية في ضوء العلم الحديث ، دار الصفا للطباعة ، مصر، ط ، ١٩٩١، ص١٤.
٤- الحكيم ، محمد باقر، العقيدة (التوحيد، الرسالة) ، دار كلمة الإسلام ، ١٤٢١هـ، ص٨، ص١٦،
٥-الحكيم ، محمد باقر، العقيدة (التوحيد ، الرسالة) ، دار كلمة الإسلام، ١٤٢١هـ ، ص١٧.
٦-الحكيم ، محمد باقر ، الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين ، مطبعة العترة الطاهرة ، مؤسسة شهيد المحراب ، النجف الأشرف ،٢٠٠٨ ، ٨٣ ،٨٥
٧-الحكيم ، محمد باقر، العقيدة (التوحيد،الرسالة) ،دار كلمة الإسلام ، ١٤٢١هـ ، ص٤٧ص٥٩.
٨- الحكيم، محمد باقر، الإمام علي عليه السلام ، دراسة جوانب من الشخصية والمنهج، مؤسسة تراث شهيد المحراب، العترة الطاهرة، ط١، النجف الأشرف، ٢٠١٠، ص١٧، ص٢٤
٩- الحكيم ، محمد باقر، الإمامة وأهل البيت (عليهم السلام) النظرية والاستدلال ، مؤسسة شهيد المحراب، مطبعة النخيل ، ط٣، النجف الأشرف ، ٢٠٠٩، ص٢٢، ص٢٨
١٠- الحكيم ، محمد باقر ، الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين ، مطبعة العترة الطاهرة ، النجف الأشرف، ٢٠٠٨ ، ص١٠٢
١١- الحكيم ، محمد باقر ، المنهاج الثقافي السياسي ، مؤسسة ترث الشهيد الحكيم ، مطبعة النخيل ، ط٣ ،٢٠١١ ص٨٥،٨٤
١٢- الحكيم ، محمد باقر ، نافذة على الإنفاق ، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، ط٢، مطبعة النخيل ،٢٠١٣،ص٢٨
١٣- الحكيم ، محمد باقر، المنهاج الثقافي والسياسي ، مؤسسة تراث شهيد المحراب ، مطبعة النخيل ، ط٣،٢٠١١، ص٢١٩
١٤- الحكيم ، محمد باقر ، المنهاج الثقافي السياسي ، مطبعة النخيل ، ط٣،٢٠١١، ص١٤

١٥- بحوث المؤتمر الثالث لإحياء التراث الفكري والعلمي للشهيد الحكيم ، مجموعة من الباحثين والأساتذة ، مطبعة النخيل ، ط٢ ، ٢٠٠٩،٧١

١٦- الحكيم ، محمد باقر،القصص القرآني ، مؤسسة تراث شهيد المحراب ، العترة الطاهرة ،٢٠٠٨ ، ص٢٩

١٧-الحكيم ، محمد باقر ، تفسير سورة الحشر، مطبعة العترة الطاهرة ، ط١، النجف الأشرف ، سنة ٢٠٠٧، ص١١٧،١١٤

١٨-مجموعة من الباحثين والأساتذة ، بحوث المؤتمر الثالث لأحياء التراث الفكري للشهيد الحكيم ، مؤسسة شهيد المحراب ، مطبعة النخيل ،٢٠٠٩، ص٢٥٥.